@ 182 @ الرسول وغير ذلك من الآيات التي أخفوها ، وأدرج تعالى تحت الإلزام توبيخهم وإن نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وإبداء بعض وإخفاء بعض ، فقيل : جاء به موسى وهو نور وهدى للناس فغيرتموه وجعلتموه قراطيس وورقات لتستمكنوا مما رمتم من الإبداء والإخفاء ، وتتناسق قراءة التاء مع قوله : { عَلِمْتُمُ } ومن قال : إن المنكرين العرب أو كفار قريش لم يمكن جعل الخطاب لهم ، بل يكون قد اعترض بني إسرائيل فقال : خلال السؤال والجواب : تجعلونه أنتم يا بني إسرائيل قراطيس ومثل هذا يبعد وقوعه لأن فيه تفكيكاً لنظم الآية وتركيبها ، حيث جعل الكلام أولاً خطاباً مع الكفار وآخراً خطاباً مع اليهود وقد أجيب بأن الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة الرسول ، جاء بعض الكلام خطاباً للعرب وبعضه خطاباً لبني إسرائيل ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء على الغيبة في الثلاثة . . { وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ ءابَاؤُكُمْ } ظاهره أنه خطاب لبني إسرائيل مقصود به الامتنان عليهم وعلى آبائهم ، بأن علموا من دين ا وهداياته ما لم يكونوا عالمين به لأن آباءهم كانوا علموا أيضاً وعلم بعضهم وليس كذلك آباء العرب ، أو مقصود به ذمهم حيث لم ينتفعوا به لإعراضهم وضلالهم ، وقيل : الخطاب للعرب ، قاله مجاهد ذكر ا منته عليهم أي علمتم يا معشر العرب من الهدايات والتوحيد والإرشاد إلى الحق ما لم تكونوا عالمين { وَلاَ ءابَاؤُكُمْ } وقيل : الخطاب لمن آمن من اليهود ، وقيل : لمن آمن من قريش وتفسير { مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ } يتخرج على حسب المخاطبين التوراة أو دين الإسلام وشرائعه أو هما أو القرآن ، قال الزمخشري : الخطاب لليهود أي علمتم على لسان محمد صلى ا عليه وسلم ) مما أوحي إليه { مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ } وأنتم حملة التوراة ولم يعلمه آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ، وقيل : الخطاب لمن آمن من قريش { لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ ءابَاؤُهُمْ } انتهى . .

{ قُلِ اللَّهُ } أمره بالمبادرة إلى الجواب أي قل ا أنزله فإنهم لا يقدرون أن يناكروك ، لأن الكتاب الموصوف بالنور والهدى الآتي به من أيد بالمعجزات بلغت دلالته من الوضوح إلى حيث يجب أن يعترف بأن منزله هو ا سواء أقرّ الخصم بها أم لم يقر ، ونظيره : { قُلْ أَىُّ شَىْء أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللَّهِ } . قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون المعنى فإن جهلوا أو تحيروا أو سألوا ونحو هذا فقل ا انتهى ، ولا يحتاج إلى هذا التقدير لأن الكلام مستغن عنه . .

{ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ } حال من مفعول ذرهم أي من ضمير { لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ ءابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ } و { فِى خَوْضِهِمْ } متعلق ب { ذَرْهُمْ } أو ب { يَلْعَبُونَ } أو حال من { يَلْعَبُونَ } وظاهر الأمر أنه موادعة فيكون منسوخاً بآيات القتال وإن جعل تهديداً أو وعيداً خالياً من موادعة فلا نسخ . .

{ وَهَاذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ } أي وهذا القرآن لما ذكر وقرر أن إنكار من أنكر أن يكون ا أنزل على بشر شيئاً وحاجهم بما لا يقدرون على إنكاره أخبر أن هذا الكتاب الذي أنزل على الرسول مبارك كثير النفع والفائدة ، ولما كان الإنكار إنما وقع على الإنزال فقالوا : { أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ } ، وقيل : { قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ } كان تقديم وصفه بالإنزال أكد من وصفه بكونه مباركاً ولأن ما أنزل ا تعالى فهو مبارك قطعاً فصارت الصفة بكونه مباركاً ، كأنها صفة مؤكدة إذ تضمنها ما قبلها ، فأما قوله : { وَهَاذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ } فلم يرد في معرض إنكار أن ينزل ا شيئاً بل جاء عقب قوله تعالى : { وَلَقَدْ ءاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء * وَذِكْرَى * لِّلْمُتَّقِينَ } ذكر أن الذي آتاه الرسول هو ذكر مبارك ولما كان الإنزال يتجدد عبر بالوصف الذي هو فعل ، ولما كان وصفه بالبركة وصفاً لا يفارق عبر بالاسم الدال على الثبوت . .

{ مُّصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ } أي من كتب ا المنزلة ، وقيل التوراة ، وقيل البعث ، قال ابن عطية : وهذا غير صحيح لأن القرآن هو